من جهود الملك عبد العزيز في توحيد كلمة العلماء وقيادتهم الدينية (بريدة نموذجاً)

د. أحمد بن عبد العزيز المحمد البسام
قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم

ملخص البحث :

تولى الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي إمامة الدولة السعودية الثانية خلفاً لوالده المتوفى في عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م. وفي العام التالي قام أخوه الأمير سعود بمنازعته الحكم والخروج عليه، ونتج عن ذلك فتنة عمت بلدان نجد واستمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً، أدت في نهايتها إلى سقوط الدولة الثانية في عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ،وهذا البحث لا يتناول الحديث عن الجوانب السياسية، والأحداث التاريخية خلال سنوات هذه الفتنة، بل يقتصر على الإشارة إلى نقطة تتعلق بالأثر السلبي لهذه الفتنة على العلماء وطلبة العلم، وجهود الملك عبد العزيز رحمه الله في توحيد كلمتهم وزعامتهم الدينية، وقد تأثرت العديد من البلدان النجدية بهذا الأثر السلبي، إلا أن الحديث هنا سيقتصر على بلدة بريدة في منطقة القصيم، وسيتضمن الحديث - بمشيئة الله - النقاط التالية : دخول بريدة في طاعة الدولة السعودية الأولى. والأثر السلبي لهذه الفتنة على وضع العلماء وطلبة العلم في بريدة. وجهود الملك عبد العزيز في إزالة آثار هذه الفتنة.

من جهود الملك عبد العزيز في توحيد كلمة العلماء وقيادتهم الدينية[1] :

تولى الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي إمامة الدولة السعودية الثانية خلفاً لوالده المتوفى في عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م. وفي العام التالي قام أخوه الأمير سعود بمنازعته الحكم والخروج عليه، ونتج عن ذلك فتنة عمت بلدان نجد واستمرت أكثر من خمسة وعشرين عاماً أدت في نهايتها إلى سقوط الدولة الثانية في عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م على يد أمير آل الرشيد في حائل الذي استغل فرصة الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي وتمكن من بسط نفوذه على البلدان النجدية حيث نشأت فترة أخرى من انقطاع حكم الدولة السعودية لمدة عشر سنوات انتهت بدخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الرياض في عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وتأسيس الدولة السعودية الثالثة.

وهذا البحث لا يتناول الحديث عن الجوانب السياسية، والأحداث التاريخية خلال سنوات هذه الفتنة بل يقتصر على الإشارة إلى نقطة تتعلق بالأثر السلبي لهذه الفتنة على العلماء وطلبة العلم وجهود الملك عبد العزيز رحمه الله في توحيد كلمتهم وزعامتهم الدينية، وقد تأثرت العديد من البلدان النجدية بهذا الأثر السلبي إلا أن الحديث هنا سيقتصر على بلدة بريدة[2] في منطقة القصيم، وسيتضمن الحديث - بمشيئة الله - النقاط التالية :

- دخول بريدة في طاعة الدولة السعودية الأولى.
- الأثر السلبي لهذه الفتنة على وضع العلماء وطلبة العلم في بريدة.
- جهود الملك عبد العزيز في إزالة آثار هذه الفتنة.

---

(١) أساس هذا البحث مشاركة الباحث في ندوة عقدت في النادي الأدبي بالقصيم بمناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية في عام ١٤٢٦ هـ.

(٢) هي عاصمة منطقة القصيم. انظر عن تاريخها وأمرائها محمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٤٥٦ - ٥٧٤.

دخول بريدة في طاعة الدولة السعودية الأولى :

كانت بريدة من أولى بلدان المنطقة التي سارعت في إعلان ولائها للدولة السعودية الأولى في الخمس الأخير من القرن الثاني عشر فقد كان هناك خلاف بين أحفاد راشد الدريبي مؤسس بريدة في القرن العاشر الهجري فاتصل أميرها حمود الدريبي[1] عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م بالإمام عبد العزيز بن محمد وطلب منه المساعدة العسكرية في مقابل إعلان الولاء والطاعة للدولة السعودية فبعث الإمام قوة عملت على تثبيت إمارة الدريبي، وقامت بمهاجمة بلدة عنيزة[2] المتهمة بمساعدة المعارضين لأمير بريدة[3] إلا أن إمارته لم يقدر لها الاستمرار حيث خرج عليه بعض أبناء عمومته، وانتزعوا الإمارة منه[4]، وأعلنوا الولاء للدولة السعودية مما اضطر أميرها السابق إلى اللجوء إلى أمير الأحساء، وقدم أمير الأحساء عريعر بن دجين في عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م إلى القصيم ودخل بريدة عنوة، وأخرج منها أمراءها الموالين للدولة السعودية، وعين فيها راشد الدريبي فأرسل الإمام عبد العزيز بن محمد إلى أسرة آل بن عليان الموالين للدولة السعودية، ودعاهم إلى القدوم إلى الدرعية وأكرمهم، وسار بهم في العام التالي إلى بريدة وحاصرها ولم يتمكن من دخولها فبنى بقربها قصراً وجعل فيه قوة بقيادة أميرها

---

(١) سماه البسام، وابن عيسى، والفاخري راشداً. عبد الله البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠ م، ص ٢١٠، إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، ص ٨٦، محمد الفاخري، تاريخ الفاخري، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الله الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، ص ١٤٤.

(٢) نشأت عنيزة في القرن السابع الهجري، وقال عنها الشيخ محمد العبودي إنها مدينة الأدب والتاريخ في القصيم. العبودي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٦٣٨ – ١٦٥٠.

(٣) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢ هـ، ج ١، ص ١٠٦.

(٤) البسام، المصدر السابق، ص ٢١١.

السابق الموالي للدولة السعودية وهو عبد الله بن حسن الذي تمكن من دخول البلدة بعد مدة قصيرة، وتولى إمارتها. وشارك الإمام عبد العزيز في غزو الخرج في العام التالي، وقتل في الموقعة المعروفة بموقعة مخيريق[١] الصفا[٢].

وفي عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م قام أمير الأحساء سعدون بن عريعر بمحاصرة بريدة وحدث ما عرف بثورة بلدان القصيم جميعها ضد حكومة الدرعية باستثناء بريدة والرس[٣] والتنومة[٤]، وأعلن الأمير حجيلان بن حمد آل أبو عليان أمير بريدة ولاءه التام للدولة السعودية، وقام بقتل بعض المتهمين بموالاة أمير الأحساء وفي مقدمتهم ابن عمه سليمان الحجيلاني مما اضطر ابن عريعر إلى فك الحصار عن بريدة ومغادرة القصيم[٥].

واستمرت بريدة في ولائها للدولة السعودية الأولى ثم الثانية باستثناء سنوات من عهد أميرها عبد العزيز المحمد البو عليان[٦]، وأظهر علماؤها كامل الموالاة للدولة السعودية، وعلماء الدعوة الإصلاحية، ومن أبرز الأسر العلمية في بريدة أسرة آل سليم، ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز الذي درس على عدد من علماء الدعوة الإصلاحية، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن[٧]،

---

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١.

(٢) مخيريق تصغير مخراق وهو المنفذ الضيق في الجبل، ويقع هذا المنفذ في أسفل وادي الأوسط. عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، ج ٢، ص ٣٤٦. وانظر تحديد موقع الوادي الأوسط في الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩ هـ، ص ٥١.

(٣) تقع الرس في غربي القصيم. انظر العبودي، ج ٣، ص ١٠٢٣ وما بعدها.

(٤) التنومة إحدى قرى الأسياح بمنطقة القصيم، العبودي، ج ٢، ص ٦٥٧ وما بعدها.

(٥) انظر حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٨ هـ، ج ٢، ص ١١٢ وما بعدها. وابن بشر، ج ١، ص ١٤٦ وما بعدها.

(٦) انظر ابن بشر، ج ٢، ص ٢٥٥ وما بعدها.

(٧) ولد الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م، الإمام تركي بن عبد الله، وقام بمهام القضاء والتعليم إلى وفاته - رحمه الله - عام ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م. عبد الله بن

وابنه الشيخ عبد اللطيف[1]، وحصل الشيخ ابن سليم على إجازة من شيخه الشيخ عبد الرحمن الذي أجاز تلميذه بأن يروي عنه ما روى عن أشياخه في نجد ومصر، ونصحه بتقوى الله، والاجتهاد في معرفة المعنى، وفي العدل فيما ولي عليه من أمر المسلمين. كما حصل الشيخ ابن سليم على إجازة أخرى من شيخه الشيخ عبد اللطيف والتي أشار فيها إلى حاجة الناس إلى العلم وتدريسه، وطلب من تلميذه المساهمة في ذلك، كما طلب منه تحري العدل في القضاء بين الناس[2].

وارتبط الشيخ محمد بن سليم – كغيره من علماء أسرته وغالبية علماء بلده – بعلاقات قوية مع علماء الدعوة في الرياض ومما يدل على ذلك الرسائل المتبادلة بين المجدد الثاني للدعوة الإصلاحية وكبير علمائها الشيخ عبد الرحمن بن حسن وبين الشيخ محمد بن سليم ومنها رسالة كتبها الشيخ عبد الرحمن إلى الشيخ محمد ابن سليم إجابة على رسالة تحدث فيها الشيخ ابن سليم عن الشيخ عثمان بن منصور[3] – رحمه الله وعفا عنا وعنه – وكتاباته المعارضة للدعوة الإصلاحية[4].

عبد الرحمن البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ، ج ١، ص ١٨٠ – ٢٠١.

(١) هو الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وكانت ولادته في الدرعية عام ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م، وانتقل مع والده إلى مصر، وعاد إلى نجد في عهد الإمام فيصل بن تركي، وساعد والده في مهامه الكثيرة، وخلفه في ذلك بعد وفاته، واستمر في القيام بأعباء التعليم والقضاء والتوجيه والإرشاد ومحاولة درء الفتنة إلى وفاته - رحمه الله - عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م. البسام ج ١، ص ٢٠٢ - ٢١٤.

(٢) البسام، ج ٦، ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٣) ولد الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري التميمي في الفرعة في الوشم، وأخذ عن علماء سدير، ثم ارتحل إلى العراق، ودرس على علمائها، وتأثر بأفكار بعضهم من المخالفين للدعوة الإصلاحية، وبعد رجوعه إلى نجد تولى القضاء في سدير وحائل، وله عدد من المؤلفات من أهمها شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب. وتوفي - رحمه الله وعفا عنا وعنه - في حوطة سدير عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م. البسام، ج ٥، ص ٨٩ – ١٠٦. ورسالة الشيخ ابن حسن كتبت في الثامن والعشرين من أحد شهري القعدة والحجة من عام ١٢٨٢ هـ فتكون كتابتها بعد وفاة الشيخ عثمان.

(٤) انظر الشكل رقم (١). دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

الشكل رقم (١)

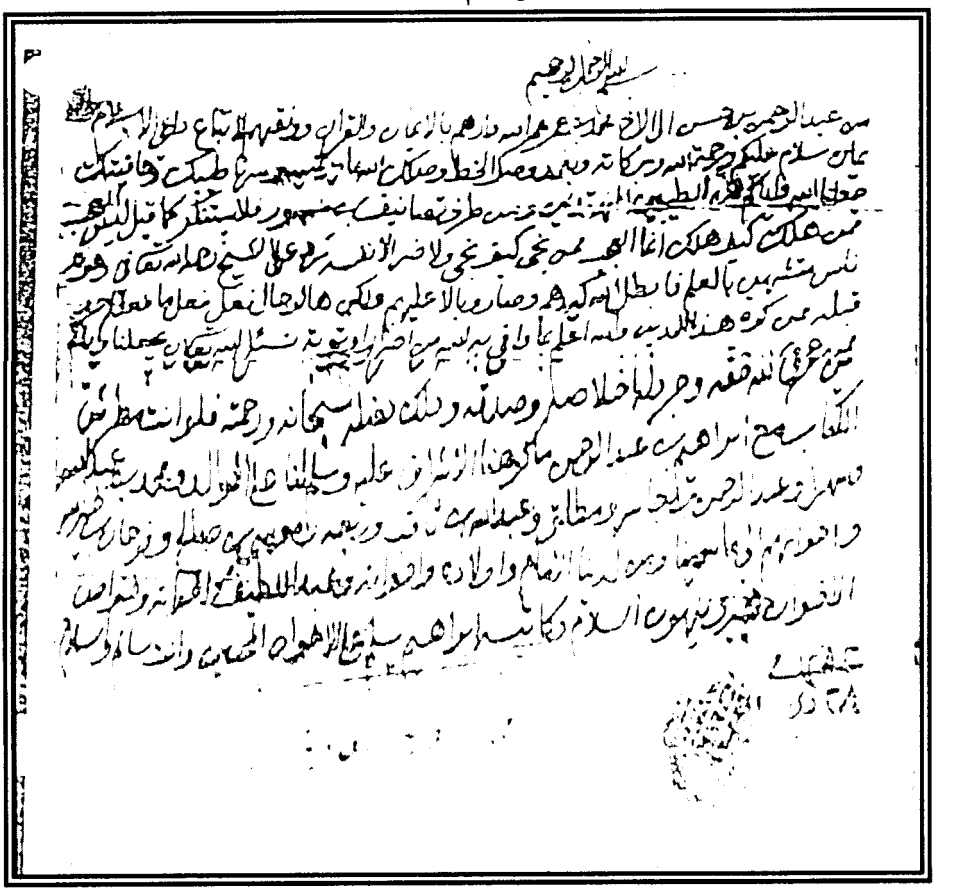

وكتب الشيخ عبد الرحمن بن حسن رسالة إلى الشيخ محمد بن سليم ومطلق العقيل تضمنت الحديث عن بعض الأعمال الشركية، وأهمية الموالاة والمعاداة في الله[1].

(١) انظر الشكل رقم (٢). لدى الباحث.

الشكل رقم (٢)

وكتب الشيخ محمد رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن يطلب منه إرسال نسخة من رده على داود بن جرجيس[1] فأجابه الشيخ برسالة كتبها إليه

(١) هو داود بن سليمان البغدادي النقشبندي الخالدي المعروف بابن جرجيس، ولد في بغداد عام ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م، وارتحل إلى الحجاز والشام، وكتب في الرد على الدعوة الإصلاحية، وتوفي في بغداد عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم، بيروت، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٣٣٢.

وإلى ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم[1] وأفاد فيها بإرسال نسخة من هذا الرد كانت متوفرة عنده إلى عبيد بن رشيد[2] في حائل بناء على إلحاحه في الحصول على نسخة منه، ووعد الشيخ محمد بكتابة نسخة أخرى وبعثها إليه[3].

الشكل رقم (٣)

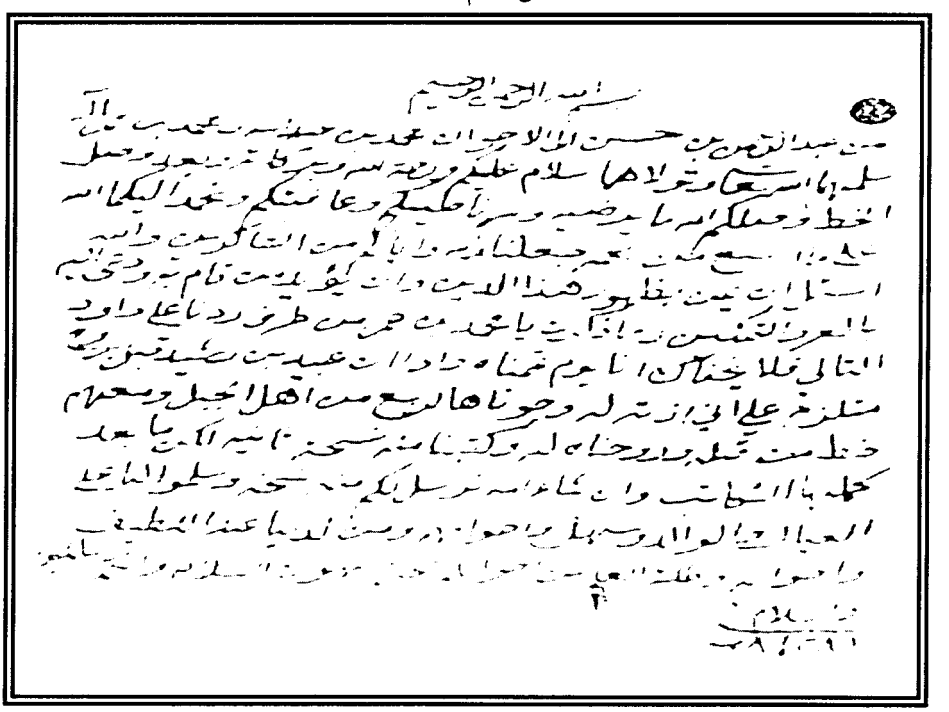

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٥ م، وأخذ عن علماء القصيم، وعلماء الدعوة في الرياض، وقام بمهام القضاء والتعليم في بريدة، وتوفي - رحمه الله - في بريدة عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م. البسام، ج ٦، ص ١٥٠ - ١٥٩.

(٢) عبيد هو أخ لمؤسس إمارة آل الرشيد في حائل الأمير عبد الله بن علي بن رشيد.

(٣) انظر الشكل رقم (٣). لدى الباحث.

الأثر السلبي لهذه الفتنة على وضع العلماء وطلبة العلم في بريدة :

- موقف العلماء من هذه الفتنة :

أعلن العلماء في الأيام الأولى لهذه الفتنة وقوفهم مع الإمام عبد الله الفيصل ضد أخيه سعود، وكتب كبير العلماء الشيخ عبد الرحمن بن حسن رسالة عامة أشار فيها إلى أحقية الإمام عبد الله بالإمامة ومبايعة الناس له، واتهم أخاه الثائر عليه بنقض البيعة، والسعي في شق عصا المسلمين، ودعا الناس إلى الوقوف مع الإمام عبد الله وقتال أخيه وأعوانه، وشجعهم على ذلك، وأزال عنهم شبهة تصور بعضهم بدخولهم في هذا القتال بقوله عليه السلام " إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار "[1] بقوله – رحمه الله – بأن المقصود في هذا الحديث هو ما يجري بين القبائل من العصبية، وأما الخروج على الإمام وشق عصا المسلمين فلابد من قتال مرتكبيه حتى يفيئوا إلى أمر الله[2].

وقد تغير هذا الموقف المؤيد للإمام عبد الله بعد استعانته بالدولة العثمانية ممثلة بوالي بغداد ضد أخيه الأمير سعود، وقدوم والي بغداد مدحت باشا وسيطرته على الأحساء في عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م حيث أعلن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الذي خلف والده في القيادة الدينية تخطئة الإمام عبد الله باستعانته بالدولة العثمانية، وبراءته من هذا العمل[3]، وكتب الشيخ حمد بن عتيق[4] رسالة

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى، ١٣٥٦ هـ، ج ٧، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

(٤) ولد الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق في الزلفي عام ١٢٢٧ هـ، وانتقل إلى الرياض، ودرس على علمائها، وتولى القضاء في الخرج والدلم والحوطة، وتوفي - رحمه الله - في الأفلاج عام ١٣٠١ هـ. البسام، ج ٢، ص ٨٤ - ٩٥.

مطولة بعنوان (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك)[1].

وكتب الشيخ محمد بن عجلان[2] رسالة أجاز فيها استعانة الإمام عبد الله بالدولة العثمانية فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بن حسن برسالة عنونها بـ (حبالة الشيطان). واشتد الشيخ ابن عتيق في رده على الشيخ ابن عجلان في الرسالة التي سبق الإشارة إليها، واتهمه بالردة عن الإسلام بسبب حكمه بجواز الاستعانة بمن وصفهم بالمشركين، وقد خطأ الشيخ ابن حسن موقف الشيخ ابن عجلان، كما أنه لم يصوب الشيخ ابن عتيق بتسرعه في الحكم على الشيخ ابن عجلان[3].

وقد فتحت هذه المناقشات بين العلماء وطلبة العلم أبواباً أدت إلى الولوج إلى مسائل لم تكن تحظى بأهمية مناقشتها قبل هذه الفتنة، ومنها الحديث عن مسائل القضاء والقدر، وحكم الاستعانة بالمبتدعة وغير المسلمين، والسفر إلى بلادهم، والاتجار معهم، وهل يعتبر ذلك من الموالاة المحرمة شرعاً ؟

ومن الأمثلة على مناقشة هذه المسائل في بلدة بريدة كلام أحد طلبة العلم فيها وهو علي بن عرفج الذي رد عليه طالب العلم الآخر فهد بن سلطان برسالة سماها (توضيح المنهج في الرد على ابن عرفج) وجاء في كلام ابن سلطان عن ابن عرفج قوله: " أما بعد فإني سمعت من علي بن عرفج الساكن في جنوب بريدة كلاماً يدل على ضعف فهمه وينبئ عن قلة اطلاعه وعلمه، وهو أن الله سبحانه

---

(١) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك وقد تمت طباعتها عام ١٤٠٩ بتحقيق الشيخ الوليد بن عبد الرحمن الفريان.

(٢) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي العنزي، وكانت ولادته في الرياض حيث درس على علمائها وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وتولى القضاء في الخرج عام ١٢٧٥ هـ، ثم في حريق نعام إلى وفاته رحمه الله. البسام، ج ٥، ص ٤٦٩ - ٤٧١.

(٣) البسام، ج ٥، ص ٤٧٠.

وتعالى خلق الجنة وأهلها، وخلق النار وأهلها، وأبهم الأمر فلم يبين أهل الجنة وأهل النار، فإذا كان الأمر كذلك فلا لنا أن نبغض شخصاً ارتكب شيئاً من المحرمات لأنا لا نجزم له بدخول النار بل نبغض عمله دون ذاته – ثم رد عليه بقوله: – أقول سبحان الله وبحمده كيف يقول هذا الكلام رجل ينتسب إلى الطلب ويدعي العلم فنعوذ بالله .....[1] فقوله إن الله خلق الجنة وأهلها، وخلق النار وأهلها فهذا حق قد نطق به القرآن والسنة، ولا يشك فيه مؤمن فإن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب الآباء، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب الآباء وكل ميسر لما خلق له، أما أهل الجنة فسييسرون لعمل أهل الجنة، وأما أهل النار فسييسرون لعمل أهل النار كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة " ، ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[2] ثم أخذ ابن سلطان في شرح هذه الآيات والرد على ابن عرفج في قوله: " إن الله تعالى أبهم الأمر فلم يوضح أهل الجنة وأهل النار"[3].

---

(١) كلمتان غير واضحتين.

(٢) سورة الليل، الآيات (٥ - ١٠).

(٣) انظر الشكل رقم (٤). لدى الباحث.

الشكل رقم (٤)

وقد بعث ابن سلطان نسخة من رده هذا إلى الشيخ محمد بن عمر بن سليم وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الله، والشيخ إبراهيم بن عجلان[1]، وجاء فيه قوله: " أما بعد فإن علي بن عرفج تكلم بكلام متضمن لجواز موالاة المشركين، والمداهنة في دين رب العالمين وذلك بمحضر من الإخوان منهم محمد بن عبد العزيز الصقعبي، وعبد الرحمن بن داود البغدادي وغيرهما، وكلامه قد بلغكم وتحققتموه، فالواجب علينا وعليكم التعاون على نصرة الدين بقمع شبهات المشبهين وإدحاض حجج المبطلين".

ثم أورد الآيات الدالة على التعاون في ذلك، والصبر عليه، وطلب من العلماء المرسل إليهم بيان ذلك، وأشار إلى قصر باعه في ذلك إلا أنه رأى وجوب قيامه بالرد لحضوره ذلك المجلس الذي تكلم فيه ابن عرفج[2].

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان العنزي، ولد في عيون الجواء بالقصيم حوالي عام ١٢٣٧ هـ، وانتقل إلى بريدة ودرس على قاضيها الشيخ سليمان بن مقبل، ثم ارتحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها، وبعد عودته إلى بريدة تولى التعليم فيها إلى وفاته - رحمه الله - في حدود عام ١٣١٦ هـ. البسام، ج ١، ص ٤٠٠ - ٤٠٢. وتنحصر قرابته بالشيخ محمد بن عجلان بانتسابهما إلى قبيلة عنزة.

(٢) انظر الشكل رقم (٥).

الشكل رقم (٥)

توقف مهام المرجعية والقيادة الدينية :

كان توقف مهام المرجعية والقيادة الدينية بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م سبباً من أسباب زيادة الخلاف بين العلماء وطلبة العلم، فقد كانت هذه القيادة سمة بارزة في عهد الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني، حيث كان إمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو المرجع في المسائل الشرعية، وكلمته هي الفصل فيما قد يطرأ بين

العلماء وطلبة العلم من خلاف أو تعدد وجهات نظر في بعض الأحكام المتعلقة ببعض المسائل الشرعية، وقد خلفه[1] في هذه المهمة بعد وفاته ابنه الشيخ عبد الله[2]، ثم خلفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد، ثم خلفه ابنه الشيخ عبد اللطيف إلى وفاته في وسط هذه الفتنة.

وكان من المنتظر أن يخلفه في هذا المنصب ابنه الشيخ عبد الله[3] الذي رغب في

---

(١) استمرار القيادة الدينية في آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب جعل البعض يعتقد أن ذلك تنفيذاً لأحد بنود اتفاقية الدرعية بين الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول حسن الريكي صاحب كتاب لمع الشهاب بأن الشيخ محمد طلب من الإمام محمد بن سعود أن تكون الرئاسة والإمامة في ابن سعود وأبنائه، وأن تكون المشيخة والخلافة للشيخ محمد وأبنائه من بعده، وأن الإمام محمد بن سعود وافق على هذا الطلب. حسن بن جمال الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز بالرياض، ص ٢٦. ويعتقد بعض المؤرخين مجهولية المؤلف، وأن الريكي ناسخ الكتاب فقط.

ولاشك أن هذا الاعتقاد غير صحيح، ولم يثبت ورود ذلك في اتفاقية الدرعية إلا أن تولي الشيخ محمد وابنه عبد الله للقيادة الدينية في الدولة السعودية الأولى جعل المؤلف الريكي يعتقد ذلك، وزاد اعتقاد ذلك رسوخاً عند المتأخرين الذين رأوا استمرار القيادة الدينية في أبناء الشيخ، إلا أنه من الطبيعي - ودون حاجة إلى الاتفاق - أن تبقى القيادة السياسية في مؤسس الدولة السعودية وأبنائه، وأن تبقى القيادية الدينية في إمام هذه الدعوة الإصلاحية وأبنائه.

(٢) ولد الشيخ عبد الله في الدرعية عام ١١٦٥ هـ / ١٧٥٢ م، ودرس على والده، واستفاد من غيره من العلماء، وخلف والده في القيادة الدينية، وشارك في الجيش الذي دخل مكة عام ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م، وناقش علماءها، وقد رحل إلى القاهرة مع المرحلين من آل سعود وآل الشيخ بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، وبقي هناك إلى وفاته رحمه الله عام ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م. البسام، ج ١، ص ١٦٩ - ١٧٩.

(٣) ولد الشيخ عبد الله في الأحساء عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م حيث كان والده يقوم بمهام التعليم والتوجيه هناك، ثم انتقل إلى الرياض، وشارك جده ووالده في التصدي لفتنة الخلاف بين أبناء الإمام فيصل، وتولى القيادة الدينية ومهامها بعد دخول الملك عبد العزيز إلى الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م إلى وفاته رحمه الله عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م. البسام، ج ١، ص ٢١٥ - ٢٣٠.

الانتقال إلى الأفلاج[1] بسبب تبرمه من الأوضاع السيئة في الرياض، إلا أن عدداً من العلماء – ومنهم قاضي الأفلاج الشيخ حمد بن عتيق – ألحوا عليه بالرجوع إلى الرياض، والقيام بمسؤولية آبائه في تولي الزعامة الدينية، فأجابهم إلى ذلك، وعاد إلى الرياض، وقام بمهام التعليم والتوجيه والنصح، وعمل ما في وسعه لحل الخلاف بين الإمام عبد الله الفيصل وأبناء أخيه سعود الذين خلفوا والدهم في المطالبة بالحكم، إلا أنه لم يوفق في ذلك واستمر هذا الخلاف الذي أدى إلى سقوط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩ هـ واستيلاء آل الرشيد على عموم نجد.

وطلب الأمير محمد بن رشيد من الشيخ عبد الله القدوم إلى حائل[2] لتولي مهام التعليم والتوجيه فلم يسعه إلا إجابة طلب الأمير، وبقي في حائل حتى أذن له ابن رشيد بالعودة إلى الرياض[3]. وهنا يلاحظ أن تولي الشيخ عبد الله لهذا المنصب في هذه الفترة لم يكن كتولي أسلافه له فقد مضت مدة غير قصيرة بعد وفاة والده قبل توليه هذه المهمة، وعند قيامه بأعبائها كانت الدولة السعودية وصلت إلى مرحلة من الضعف الذي أثر على سمعة وقوة علمائها، كما أن انتقال الشيخ إلى حائل أثر على نظرة العلماء وطلبة العلم الذين كانوا يسمعون ويذعنون لمراجعهم وقيادتهم الدينية في عاصمتي الدولة السعودية التي قامت على مبادئ

---

(١) الأفلاج مسمى يشمل عدداً من البلدان في جنوب الرياض. حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٧ هـ، ج ١، ص ٨١.

(٢) تقع حائل في شمالي نجد. انظر الجاسر، المرجع السابق، ص ٢٨٣. وكانت قاعدة حكم آل الرشيد الذي ابتدأ في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري بقيادة الأمير عبد الله بن علي بن رشيد. وانتهى في عام ١٣٤٠هـ عندما تمكن الملك عبد العزيز من إسقاط حكم آل الرشيد وضمها إلى سلطنة نجد وملحقاتها.

(٣) البسام، ج ١، ص ٢١٦، ٢١٧.

الدعوة الإصلاحية.

- أوضاع العلماء وطلبة العلم في بريدة بعد سقوط الدولة السعودية الثانية :

سبق الإشارة إلى توقف المرجعية والقيادة الدينية في أداء مهامها بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وكانت هذه القيادة تقوم بأعباء الفتاوي والتعليم، وإرسال الرسائل المتضمنة لكثير من التوجيهات والنصائح إلى كافة البلدان حيث تتم قراءتها بعد صلاة الجمعة، ويكرر ذلك في أوقات أخرى، كما أن العلماء وطلبة العلم يرجعون إلى هذه القيادة عند تعدد وجهات نظرهم حول بعض المسائل، ويقبلون – في الغالب – ويسلمون بما تحكم به، ولذلك فقد ترتب على غيابها تمسك كل ذي رأي برأيه، كما أن ضعف السلطة الحاكمة ثم سقوطها بعد ذلك كان له أثره في ضعف هيبة علماء عاصمة الدولة وتجرؤ بعض طلبة العلم على إظهار ما كانوا يمتنعون عن إظهاره في عهد قوة الدولة وهيمنتها.

ويمكن القول بانقسام العلماء وطلبة العلم في بريدة في تلك الفترة إلى ثلاث مجموعات :

١- المجموعة الأولى : بقيادة علماء آل سليم الذين يمثلون الولاء المطلق للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية. وهذه المجموعة ينتمي إليها غالب المنتسبين إلى العلم في هذه البلدة.

٢- المجموعة الثانية : بزعامة الشيخ عبد الله بن عمرو[1] رحمه الله، وهذه

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو المزيد الظفيري، ولد في بريدة، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى الرياض، ودرس على الشيخ عبد اللطيف بن حسن، ثم كان اختلافه مع آل الشيخ وعلماء الرياض، واستمر ذلك إلى قتله - رحمه الله - عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م. البسام، ج ٤، ص ٣٢٤ - ٣٣٤.

تختلف مع المجموعة الأولى في الولاء المطلق للدولة والدعوة. وتمثل هذه المجموعة نسبة قليلة جداً من طلبة العلم، ولزعيمها رسالة في الرد على علماء الدعوة بعنوان (الرد المنيف على آل عبد اللطيف).

٣- المجموعة الثالثة : بقيادة الشيخ إبراهيم بن جاسر[١]، وهذه المجموعة تتفق مع المجموعة الأولى في الولاء التام للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية إلا أنها تختلف مع علماء آل سليم في تكفير الدولة العثمانية، وتحريم السفر إلى بعض البلدان التي يقال بوجود بعض الشركيات فيها ومنها الكويت. وهذه المجموعة تمثل نسبة يصعب تحديدها من طلبة العلم بحكم تداخلها مع المجموعة الأولى، فهناك قسم من طلبة العلم يوادون آل سليم ويرغبون فيهم كثيراً ولا يثنون على الدولة العثمانية، ولا يحبذون السفر إلى البلدان التي يعتقد أن فيها بعض الشركيات إلا أنهم في الوقت نفسه يتورعون عن الحديث في تكفير الدولة، ولا يهجرون العائدين من السفر من هذه البلدان التي ترى المجموعة الأولى تحريم السفر إليها.

اتصال الشيخ ابن سحمان ببعض طلبة العلم في بريدة :

كتب الشيخ سليمان بن سحمان[٢] – وهو أحد علماء الدعوة الإصلاحية

---

(١) ولد الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر في بريدة عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى الشام، ودرس على الشيخ حسن الشطي في دمشق، وبعد عودته تولى القضاء في عنيزة وبريدة، وله حواش على بعض الكتب، وسافر في آخر عمره للعلاج في الكويت فتوفي - رحمه الله - هناك في عام ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م. البسام، ج ١، ص ٢٧٧ - ٢٩٣.

(٢) هو الشيخ سليمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي، ولد في قرية السقا في عسير عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م، وانتقل مع والده إلى الرياض حيث درس على علمائها، وكتب عدداً من المؤلفات أكثرها في الرد على المعارضين للدعوة

في الرياض – رسالة إلى علي المقبل في بريدة عرَّض فيها بالشيخ ابن جاسر وغيره من المعارضين لآل سليم[1]، وقد غضب الأمير محمد بن رشيد لتدخله في هذا الموضوع فاضطر – رحمه الله – إلى كتابة رسالة إلى الأمير ابن رشيد يعتذر فيها عن عمله. وجاء في أول رسالته قوله (من سليمان بن سحمان إلى جناب عالي الجناب من حسنت سيرته، وخلصت طويته وسريرته، ذي المحامد المأثورة، والمفاخر المشهورة الأمير المكرم الأحشم المحترم محمد بن عبد الله بن رشيد أدام الله بقاه في رفعة ممدودة الرواق، ونعمة مشدودة النطاق آمين – ثم قال – ذكر لي الشيخ عبد الله[2] مشروهكم[3] علي في رسالة وقصيدة أرسلتها إلى الإخوان من أهل بريدة ، قد جرى بيننا وبينهم فيها مباحثة من قديم هم سببها لعلكم قد سمعتم بها قبل هذا الزمان[4].

الإصلاحية. وكانت وفاته - رحمه الله - في الرياض عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، البسام، علماء، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧٧ - ٢٩٣.

(١) كتب الشيخ عبد الله بن عمرو رسالة إلى الأمير محمد بن رشيد، وأشار فيها إلى ما ورد في رسالة وقصيدة الشيخ ابن سحمان المرسلة إلى بعض طلبة العلم في بريدة وتعريضه بالشيخ ابن جاسر وأتباعه واتهامهم بمشابهة أهل مسجد الضرار وأبي سفيان في موقعة أحد حيث قال الشيخ ابن عمرو في رسالته (جاءت قصيدة من ابن سحمان لعلي آل مقبل فيها تكفير جماعة ويقول فيها ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجد شابه مسجد الضرار، وصاروا مثل أبي سفيان يوم أحد حين قال : أُعل هبل، فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث، وركب العضباء، وسار في شدة الحر للأمر يريد نصرة الدين فصار مثل النبي ﷺ وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم : الله أعلى وأجل. والمسجد المشار إليه هو مسجد ابن سيف، وإمامه صالح بن ناصر بن سيف وهو من أتباع الشيخ ابن عمرو. البسام، ج ٤، ص ٣٣٠.

(٢) لعل المقصود به الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

(٣) مشروهكم علي : أي عتبكم علي.

(٤) انظر الشكل رقم (٦). لدى الباحث.

الشكل رقم (٦)

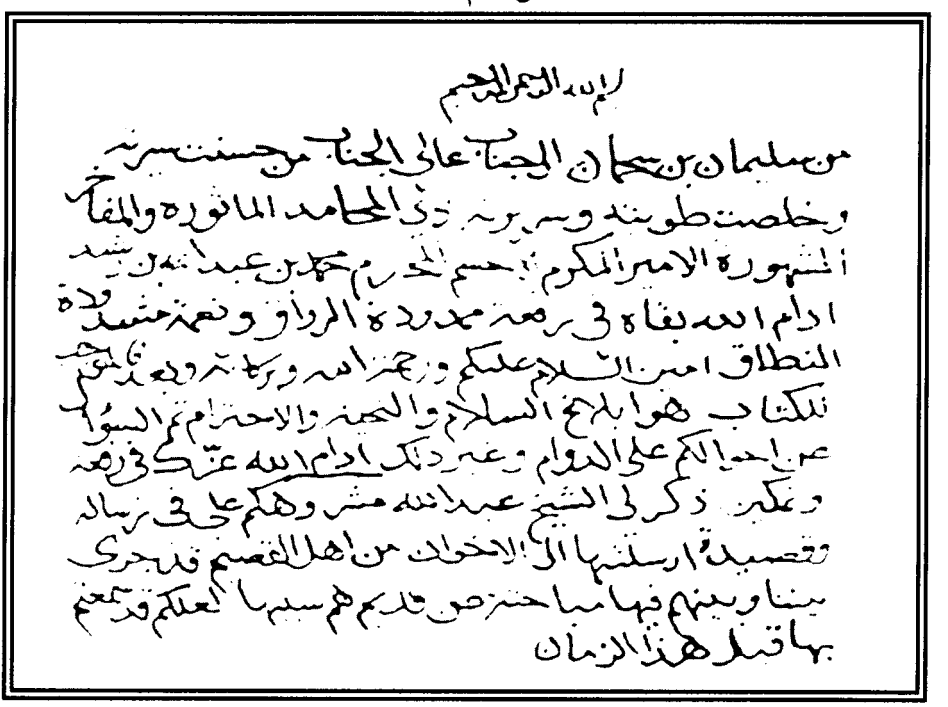

ثم اعتذر الشيخ ابن سحمان عن كتابة هذه الرسالة وطلب من الأمير العفو والمسامحة فقال: " ووالله الذي لا إله إلا هو ما همني أمر ولا غمني أعظم من هذا السبب أنه ما خطر على بالي يغير خواطركم، ولا ظننت أن يلحقني من جهتكم شك لأن هذا الأمر بيننا وبين الإخوان من قديم، ولو أنه تقدم لي إشارة منكم أو سمعت عنكم أن الإعراض عن هذا الأمر ما يعنيني ما تكلمت فيه بكلمة واحدة ولكن أنت الله يطول عمرك مثل الوالد لك الشرهة والمعاتبة فالواجب علينا السمع والطاعة ويوم نبهوني على مشروهكم علي تحققت محلي عندكم وصفاء سريرتكم فالمطلوب من إحسانك وحلمك وعفوك المسامحة، وأنا إن شاء الله أمتثل لأمركم ولا تسمعون عني إلا الخير، والذي يغير خواطركم ما أجي فيه، وأنا يا طويل

العمر تكفيني الإشارة، فإن تفضلتم بالمسامحة فوسع خاطري بإزالة مشروهكم علي أقال الله عثرتك وقبل معذرتك "[1].

الشكل رقم (٧)

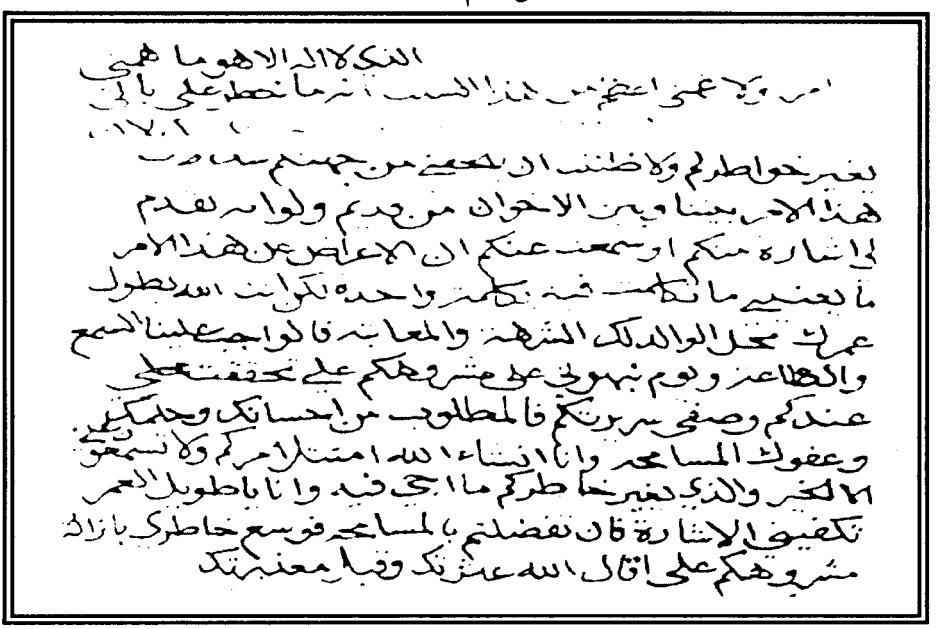

وتضمنت رسالته هذه قصيدة أثنى فيها على الأمير ابن رشيد، وجاء في مطلعها :

عهدتك ذا حلم وسيع وشيمة ... تسامى إلى هام السها والنعايم

وبحر خضم بالمكارم والندى ... وعفو وإحسان على ذي الجرائم

وأشار إلى الوشاة وزيادتهم، وتغييرهم فيما ينقلونه من كلام فقال :

فقد قلب الواشون قولي ولم أكن ... بأول مظلوم لواش ولايم[2]

(١) انظر الشكل رقم (٧).

(٢) انظر الشكل رقم (٨).

الشكل رقم (٨)

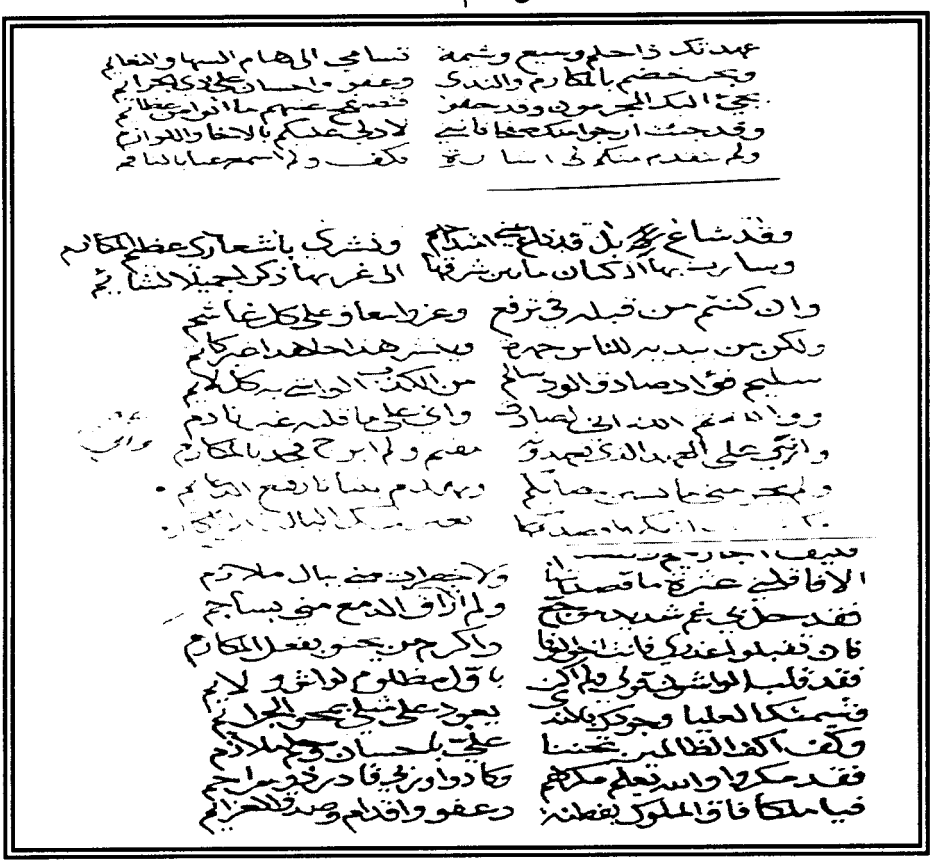

ومما جاء في آخرها :

ألا فأزل عني من الهم ما وهى برد جواب بالرضى والمراحم[1]

(١) انظر الشكل رقم (٩).

الشكل رقم (٩)

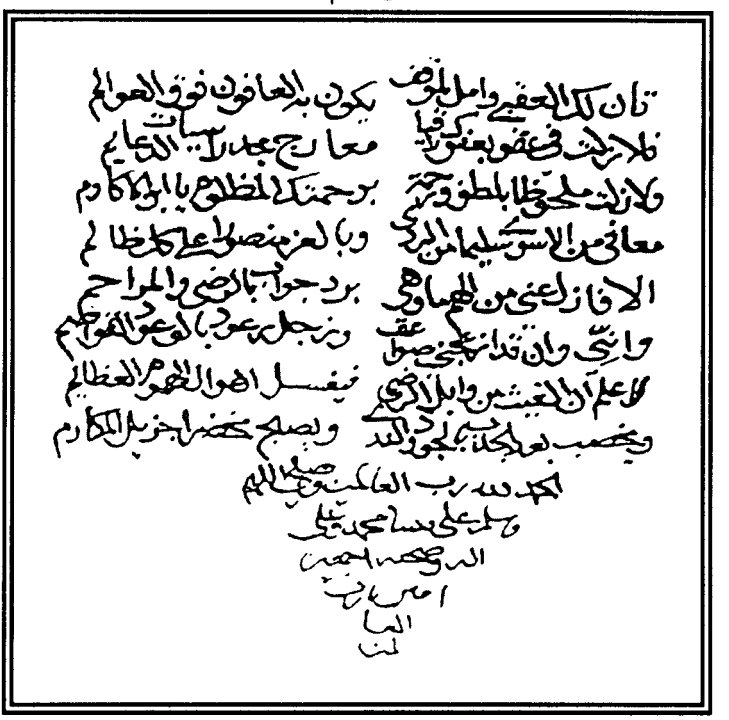

وكتب الشيخ عبد الله بن عمرو رسالة إلى الأمير محمد بن رشيد يشير فيها إلى اختلاف وجهات النظر بين العلماء وطلبة العلم في بريدة، واستمرار اتصال بعضهم بآل الشيخ في الرياض لولائهم لهم، واختلاف الآخرين معهم في هذا التوجه ومما جاء في رسالة الشيخ ابن عمرو قوله " ذكرنا لك قدوم رسائل عبد الله ابن عبد اللطيف، وأخيه إبراهيم بن عبد اللطيف على ابن سليم[1] وما أصابه من الخفة والطيشان بعد ورودهن، وأنه قدم علينا رسالة إبراهيم العبد اللطيف مع حسين بن عرفج[2] ضرير بصر عندنا، ورسالة عبد الله نظيرتها جاءت لسابق[3]

(١) المقصود به الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم المتوفي عام ١٣٢٥ هـ.

(٢) هو حسين بن عرفج آل أبو عليان المتوفي عام ١٣٥٢ هـ. البسام، جـ٤، صـ ٣٢٨.

(٣) هو سابق بن فوزان العثمان الدوسري.

وأشرفنا عليها من عنده، فلما نظرت فيهن، وإذا هن قد اشتملن على العجب، ورؤية النفس، واحتقار الغير، والتكفير بغير علم مع ما فيهن من الكذب على الله ورسوله ﷺ، وأهل العلم، ومع هذا كله أظهر ابن سليم تعظيمهن لما غلب عليه من الهوى والغلو، ومحبة إثارة الفتن نسأل الله العافية. فلما رأيت ذلك علقت عليهن تعليقاً يسيراً لبيان بعض ما فيهن "[1].

وكتب الشيخ سليمان بن سحمان رسالة مطولة يرد بها على كتابة للشيخ ابن عمرو في الرد على ابن سحمان في منظومة كتبها عام ١٣٠٥ هـ، وأفاد الشيخ ابن سحمان في مقدمة هذه الرسالة إلى سبب نظمه لهذه القصيدة وهو طلب بعض من وصفهم بالإخوان كتابة جواب على رسالة وأبيات وردت من رجل من الأحساء، يقول إنه يظهر دينه هناك بالحب والبغض والموالاة والمعاداة في الله، وكذبه الشيخ ابن سحمان في قدرته على ذلك.

ورد عليه الشيخ ابن عمرو فأجابه الشيخ ابن سحمان بهذه الرسالة، وانتقد فيها الشيخ ابن عمرو وأتباعه في إباحة السفر إلى البلدان التي يعتقد وجود شركيات فيها. كما أفاد الشيخ ابن سحمان في هذه المقدمة باضطراره إلى عدم ذكر اسمه عند كتابة هذه الرسالة، واعتقاد الشيخ ابن عمرو أن كاتبها هو الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[2].

---

(١) البسام، المرجع السابق، ج٤، ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

(٢) انظر الشكل رقم (١٠). مكتبة الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد – رحمه الله – في الرياض.

الشكل رقم (١٠)

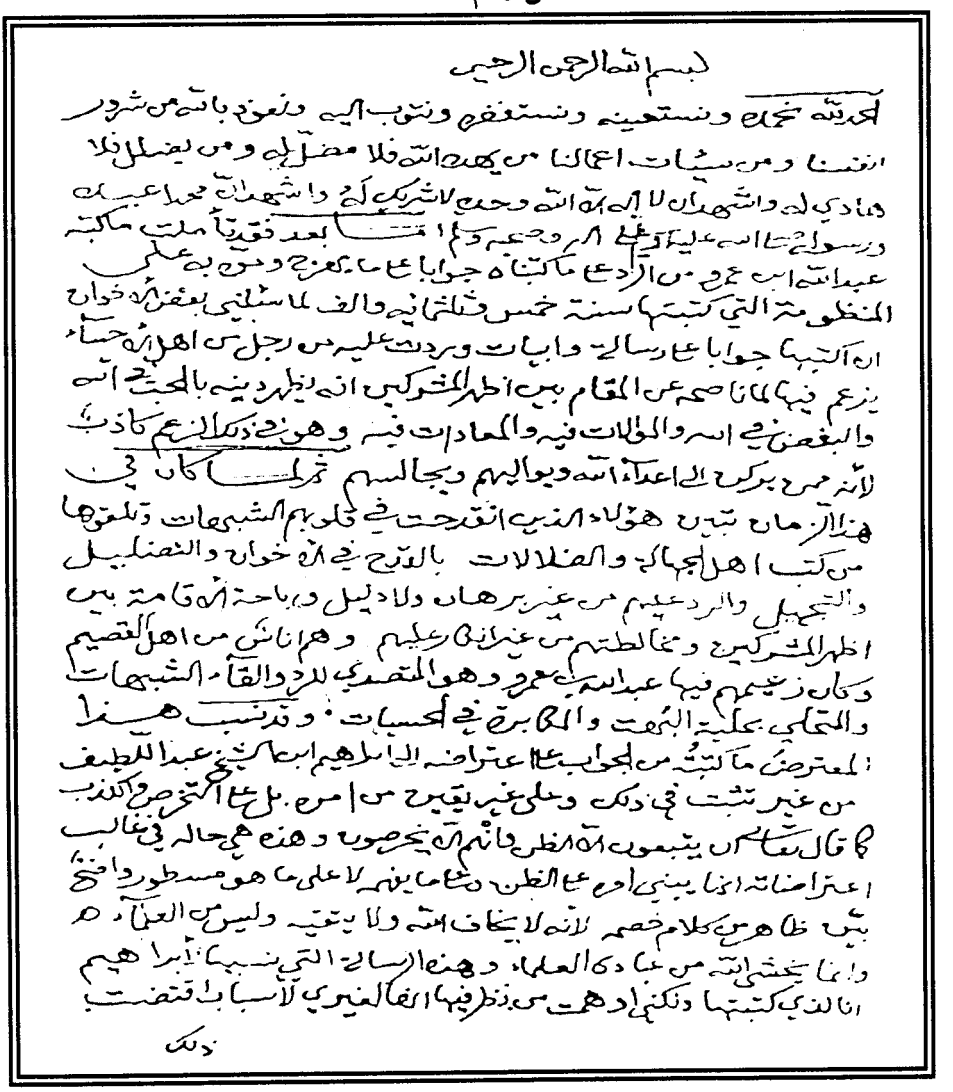

وردَّ الشيخ ابن سحمان في الورقة الثانية من هذه الرسالة على اتهام الشيخ ابن عمرو له بتعظيم نفسه[1].

(١) انظر الشكل رقم (١١).

الشكل رقم (١١)

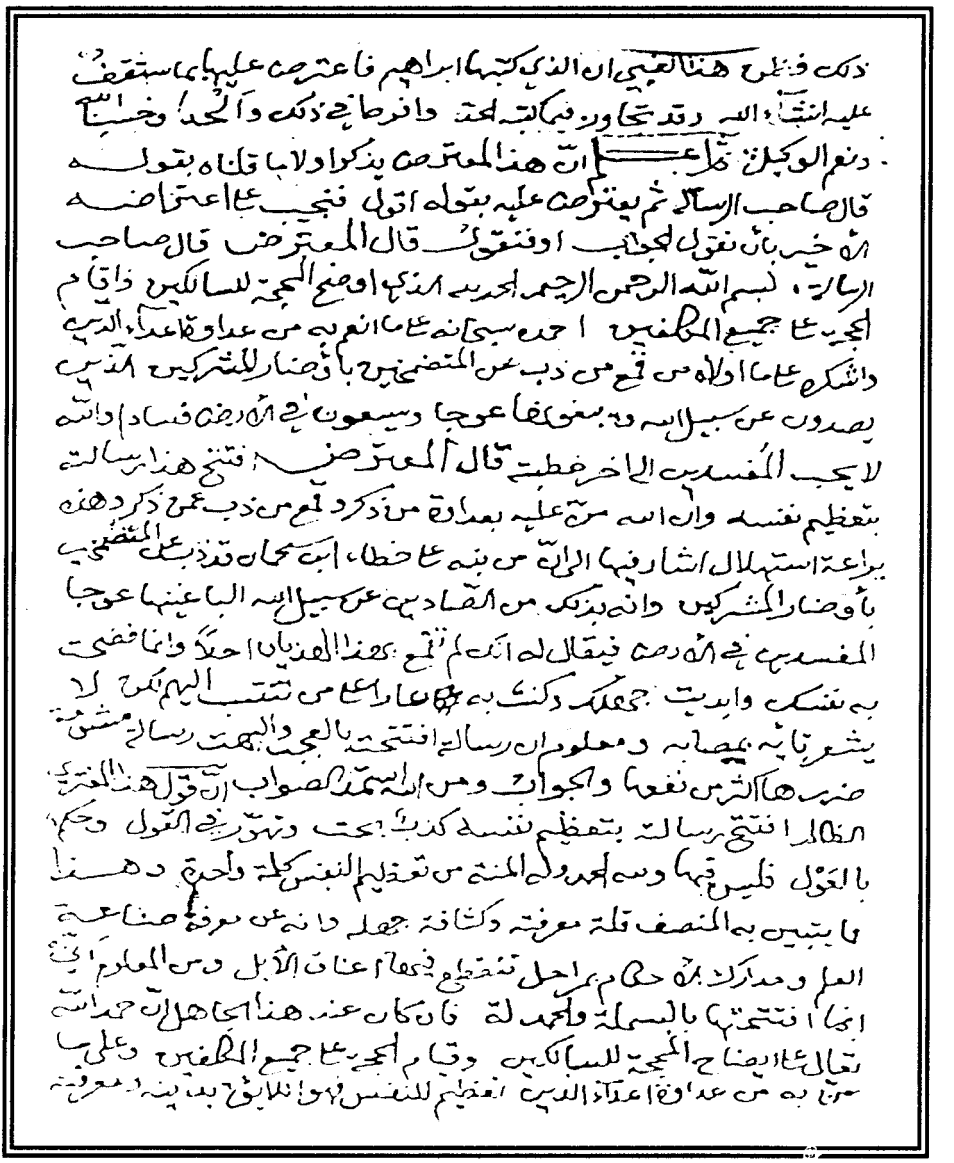

وجاء في الورقة الرابعة ما يفسر اعتقاد الشيخ ابن عمرو بأن كاتب الرسالة هو الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف وليس الشيخ ابن سحمان حيث ورد في كلام

ابن سحمان قوله: " أما بعد فقد وقفت على رسالة كتبها بعض الملبسين من أهل القصيم على منظومة ابن سحمان " فقارئ هذه العبارة لن يفهم أن كاتبها هو الشيخ ابن سحمان[1].

الشكل رقم (١٢)

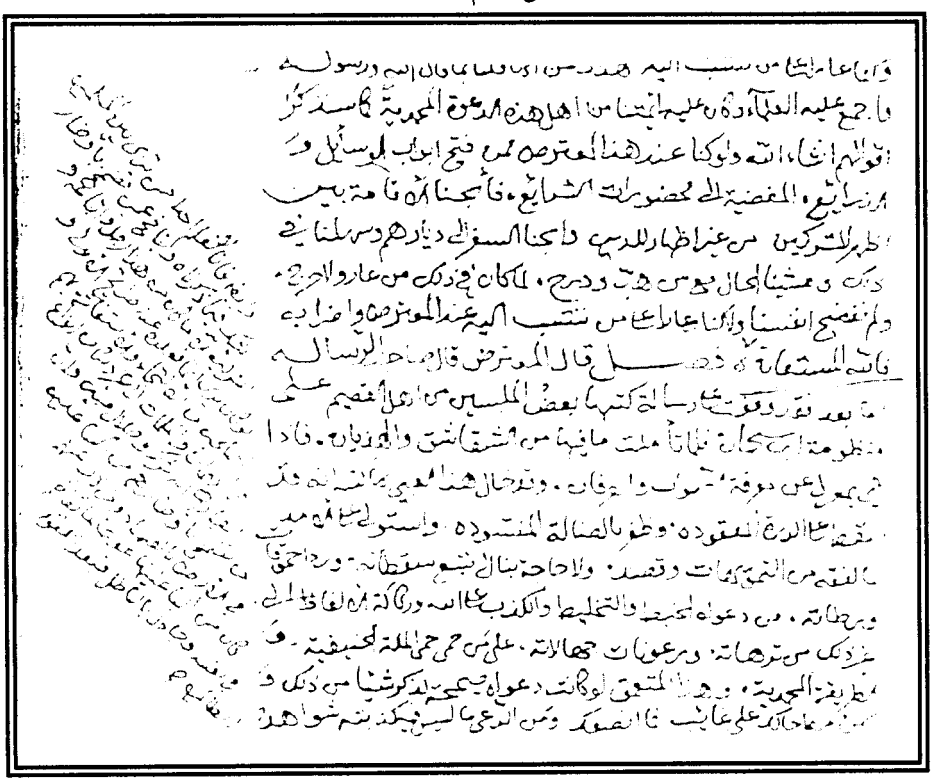

وبهذا يكون وصف الشيخ ابن سحمان للشيخ ابن عمرو بالغبي[2] لفهمه أن كاتب هذه الرسالة غير ابن سحمان ليس في محله، وأما اعتقاده بكتابة الشيخ إبراهيم لها لأن الشيخ إبراهيم وأخاه عبد الله في طليعة العلماء المتوقع ردهم على الشيخ ابن عمرو.

---

(١) انظر الشكل رقم (١٢).

(٢) انظر الشكل السابق رقم (١١).

وردَّ ابن سحمان في الورقة الخامسة على دعوى الشيخ ابن عمرو أمية الشيخ ابن سحمان، وإعجابه بنفسه، واتهامه بتكفير أولي العزم من الرسل، ووصف الشيخ ابن عمرو بأنه فاسد القريحة، بليد الذهن، منكوس القلب[1].

الشكل رقم (١٣)

وأشار في الورقة السادسة إلى قيام الشيخ ابن عمرو بشكايته على الأمير ابن رشيد[2].

(١) انظر الشكل رقم (١٣).

(٢) انظر الشكل رقم (١٤).

الشكل رقم (١٤)

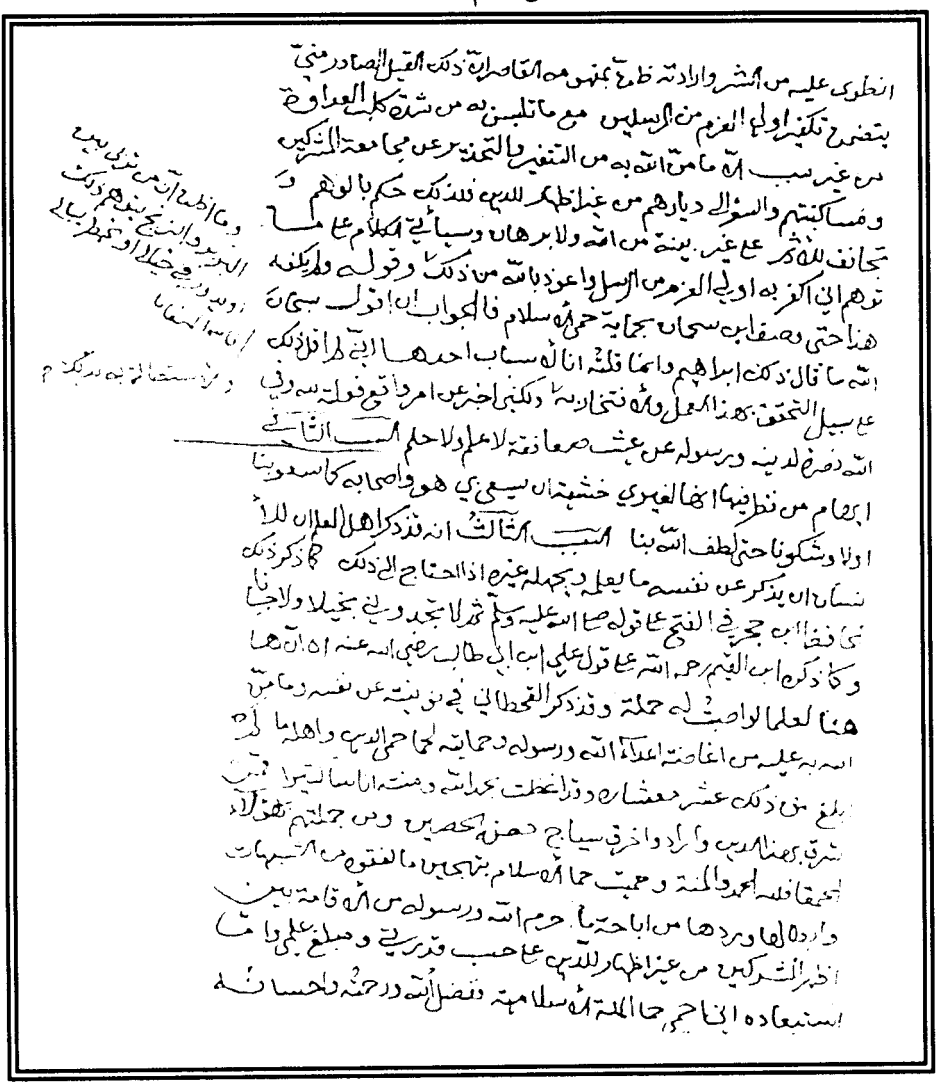

وأجاب الشيخ ابن سحمان في الورقة السابعة على لمز الشيخ ابن عمرو له بقوله الشعر وإثارة الفتنة به بين الملوك والعامة، وذكر أن سبب هذا اللمز هو عجز المردود عليه عن قول الشعر، وأشار إلى أن عدداً من أفاضل هذه الأمة وعلمائها

كانوا ينظمون الشعر[1].

الشكل رقم (١٥)

كما أشار في الورقة الثالثة والعشرين إلى بعض النقاط المختلف فيها[2].

---

(١) انظر الشكل رقم (١٥).

(٢) انظر الشكل رقم (١٦).

الشكل رقم (١٦)

واتهم الشيخ ابن عمرو في الورقة الرابعة والثلاثين بالبهت المحض وقلب الحقائق، واتهام الشيخ محمد بن سليم بتحكم الهوى[1].

(١) انظر الشكل رقم (١٧).

الشكل رقم (١٧)

وأشار في الورقة السادسة والأربعين إلى الولاء والبراء[1].

(١) انظر الشكل رقم (١٨).

الشكل رقم (١٨)

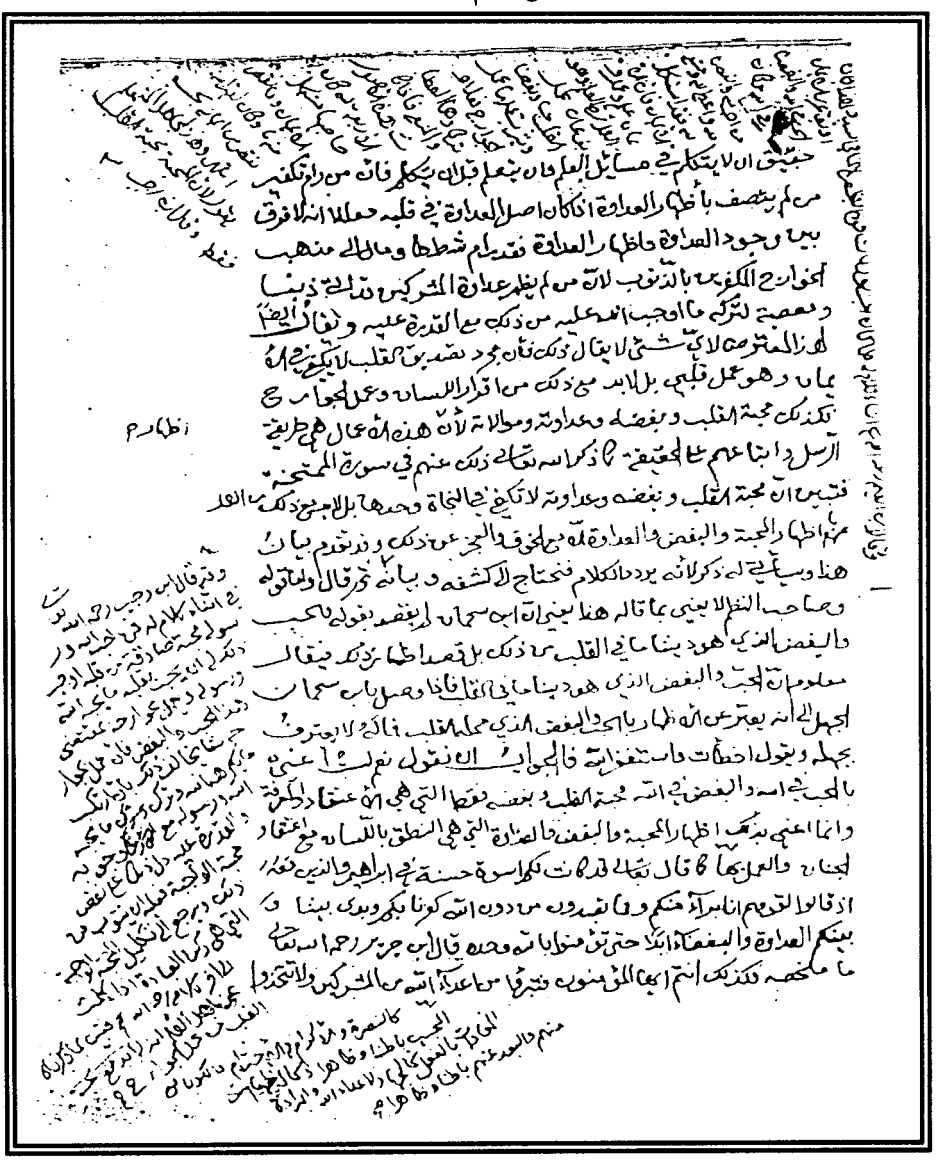

ووصف الشيخ ابن عمرو في الورقة الحادية والخمسين بالأفاك لاتهامه الشيخ

ابن سحمان بالميل إلى مذهب الجهمية[1].

الشكل رقم (١٩)

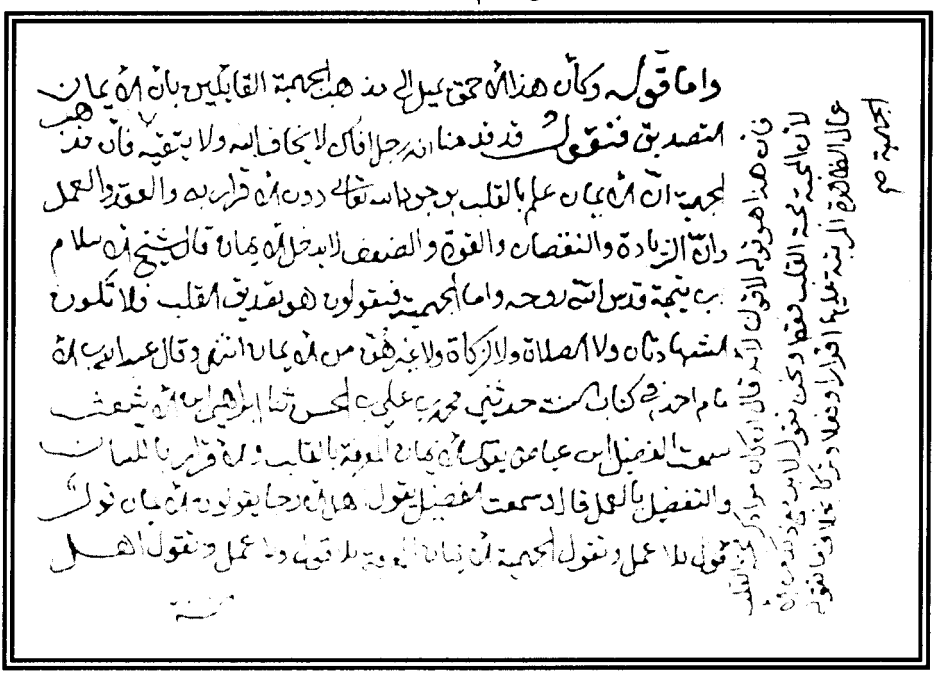

كما اتهمه في الورقة الثمانين بتقويله ما لم يقله[2].

(١) انظر الشكل رقم (١٩).

(٢) انظر الشكل رقم (٢٠).

الشكل رقم (٢٠)

وأشار في الورقتين المائة والأربعين، والحادية والأربعين إلى بعض النقاط

المكفرة، وطلب الرجوع إلى كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في هذه المسائل[1].

الشكل رقم (٢١)

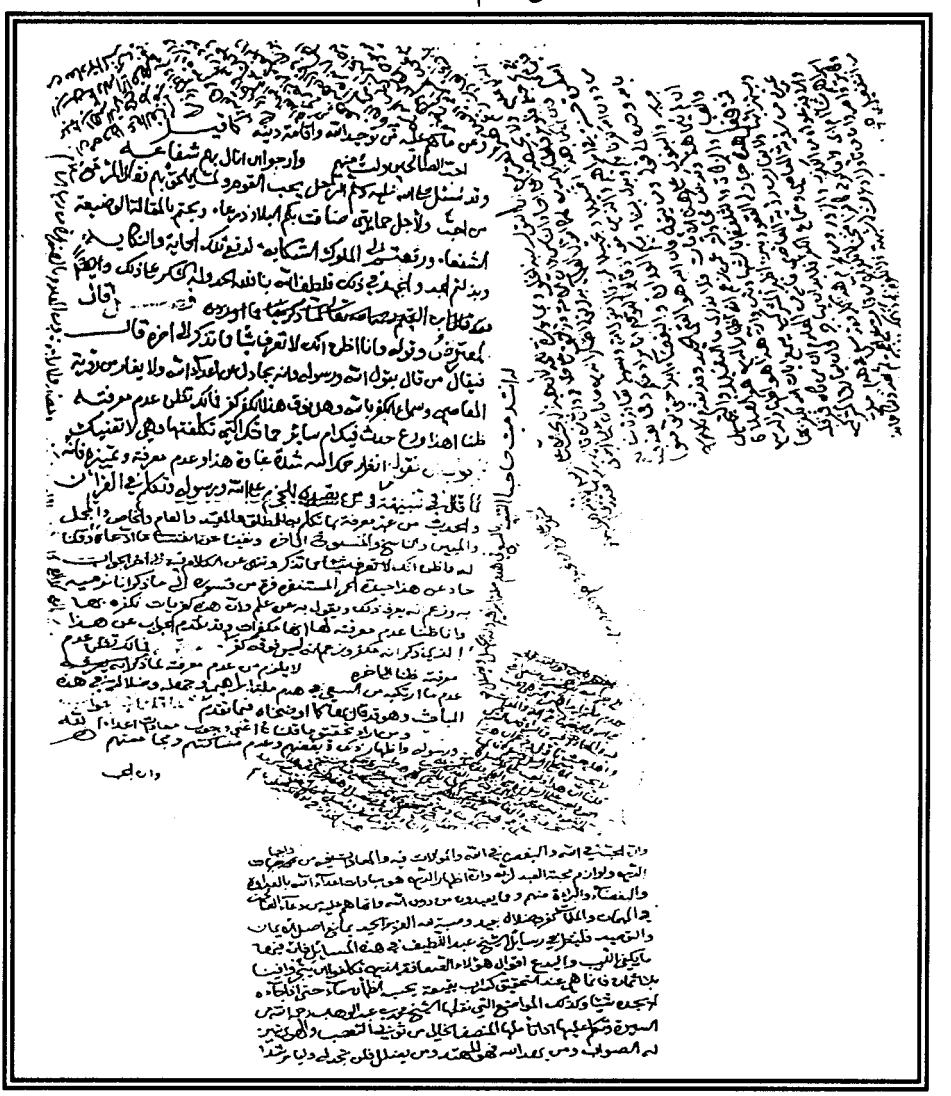

(١) انظر الشكل رقم (٢٠).

جهود الملك عبد العزيز في إزالة آثار هذه الفتنة :

استمرت هذه الخلافات إلى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن – رحمه الله – وقيامه بتوحيد نجد منذ عام ١٣١٩ هـ، إلى إتمام ذلك في عام ١٣٤٠ هـ. وقد كتب – رحمه الله – رسالة إلى أهل القصيم في عام ١٣٣٥ هـ، وذكر فيها ما مَنّ الله به من دعوة " الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وإظهاره لدين الإسلام، وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم – ثم قال – وقد بلغنا عن أناس ينتسبون أنهم على طريقة الشيخ محمد بلا علم بل بالجهل ومخالفة الدليل، ويتأولون النصوص على غير تأويلها، ويسعون في تفريق كلمة المسلمين، ويتكلمون في حق من لم يساعدهم على ذلك من علماء المسلمين بما لا يليق "[1].

الشكل رقم (٢٢)

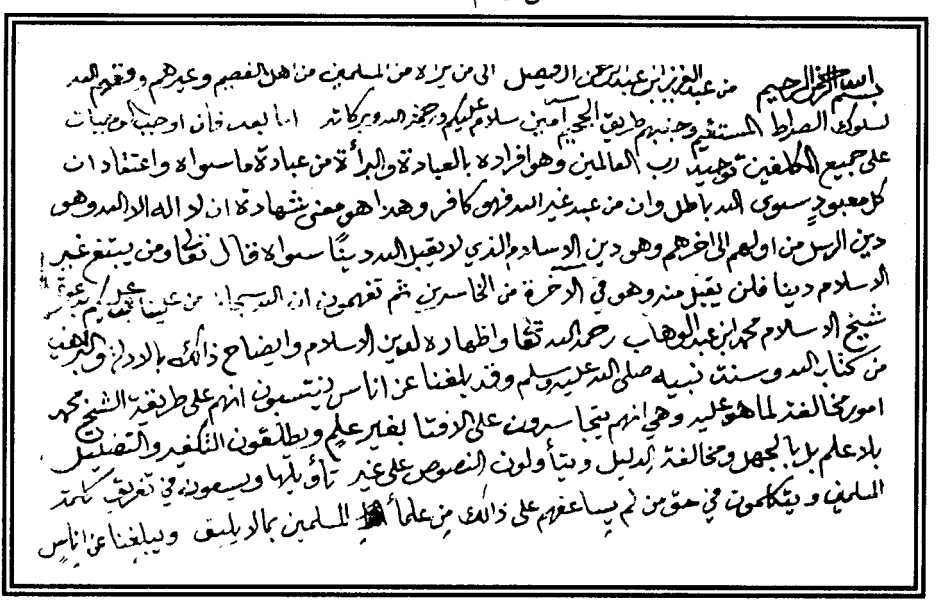

(١) انظر الشكل رقم (٢٢).

وجاء في الثلث الأخير من رسالته – رحمه الله – الإشارة إلى وجوب الرجوع إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وسؤال العلماء عما يشكل من بعض المسائل، وهدد المخالفين لذلك بتنفيذ أحكام الله فيهم حيث قال: " فمن كان ثابت عنده أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد لهذا الدين الذي هو توحيد رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه منشورة فليعتمد على ذلك ونحن إن شاء الله أعوان له على ما يرضي الله ورسوله، ومن كان عنده شك فيسأل الله الهداية، ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويسأل من يوثق به من العلماء المحققين، إذا فهمتم ذلك فاعلموا أننا إن شاء الله جنود الله وقوته أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقائمون بما قام به أجدادنا الذين نصروه، ومن خالف في ذلك إما بتفريط أو إفراط فلا يلومن إلا نفسه وليعلم أننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة والله إني لأدبه أدباً يتأدب به الأول والآخر، ومن أنذر فقد أعذر، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً "[1].

الشكل رقم (٢٣)

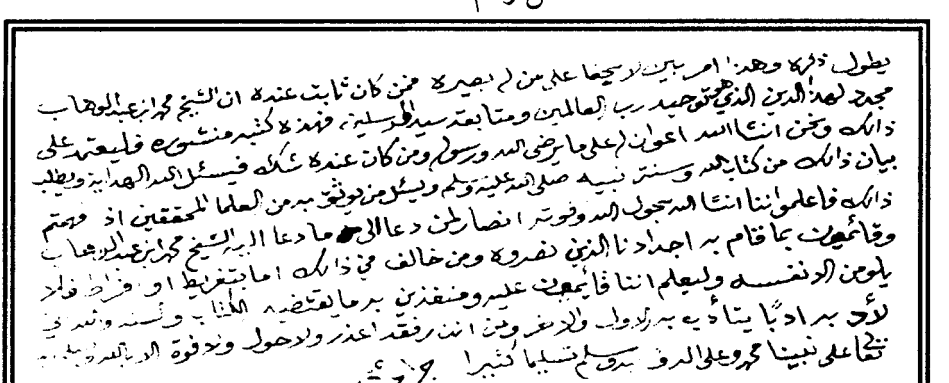

(١) انظر الشكل رقم (٢٣).

وفي العقد الثالث من القرن الرابع عشر بدأ إنشاء الهجر، وأخذ رجال البادية وأبناؤهم في تعلم الدين فظهرت بعض الخلافات، وادعى بعض زعماء إخوان الهجر عجزهم عن قول كلمة الحق خوفاً من الولاة وبعض طلبة العلم. وفي زيارة الملك عبد العزيز – رحمه الله – لبريدة عام ١٣٣٧ هـ، جمع العلماء ومنهم الشيخ عبد الله بن سليم[١]، والشيخ عبد الله بن بليهد[٢]، والشيخ محمد بن عبد اللطيف[٣]، وزعيمي الأخوان فيصل الدويش، وفيصل بن حشر، وأعلن الملك في بداية الجلسة الأمان التام للحاضرين بقول كل ما يرغبون قوله وإبداء رأيهم دون محاذرة من أي جهة، إلا أن أحداً منهم لم يذكر مسألة معينة فيها اختلاف حقيقي، وأرجعوا ما قيل من خلاف إلى التنافس والتشاحن، وأعلن الجميع في مجلسهم الاستغفار والتوبة، وطلبوا الإباحة والعفو بعضهم من بعض.

وطلب منهم الملك عبد العزيز إزالة ما في خواطرهم بعضهم من بعض، والتعهد بعدم التكلم بحق المشايخ وطلبة العلم، وبعدم الإفتاء، والتكفير،

---

(١) ولد الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م، ودرس على والده وغيره من علمائها، وارتحل إلى الرياض، وأخذ عن علمائها، وبعد عودته إلى بلده قام بالتعليم والإرشاد، واستفاد منه عدد من العلماء وطلبة العلم، وتوفي - رحمه الله - في بريدة عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م. البسام، المرجع السابق، ج ٤، ص ٤٦١ - ٤٧٠.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد السياري الخالدي، ولد في قرية القرعا بالقصيم عام ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م، ودرس على الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل في المذنب، ثم ارتحل إلى بريدة وأخذ عن علمائها، وتولى القضاء في قرى القصيم، وحائل، ومكة، وكانت وفاته - رحمه الله - في الطائف عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م. البسام، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٣٨ - ١٥٠.

(٣) هو الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، ولد في الرياض عام١٢٧٣ هـ، وأخذ عن والده وأخيه الشيخ عبد الله وغيرهما من علماء الرياض، وتولى القضاء في القويعية والوشم، وتوفي - رحمه الله – عام ١٣٦٧ هـ. البسام، المرجع السابق، ج ٦، ص ١٣٤ - ١٣٩.

والتضليل، والتحليل، والتحريم بغير علم، والرجوع في ذلك كله إلى العلماء المنصوبين من قبل الولاية، وهما في بريدة الشيخ عبد الله بن سليم، والشيخ عمر بن سليم، وتم كتابة محضر بذلك[1].

الشكل رقم (٢٤)

(١) انظر الشكل رقم (٢٤).

وكتب الملك – رحمه الله – ملحقاً لهذا المحضر أوضح فيه عدم استناد التنافس بين الإخوان على حقائق، وأشار إلى ما اشترطه عليهم في المحضر السابق[1].

الشكل رقم (٢٥)

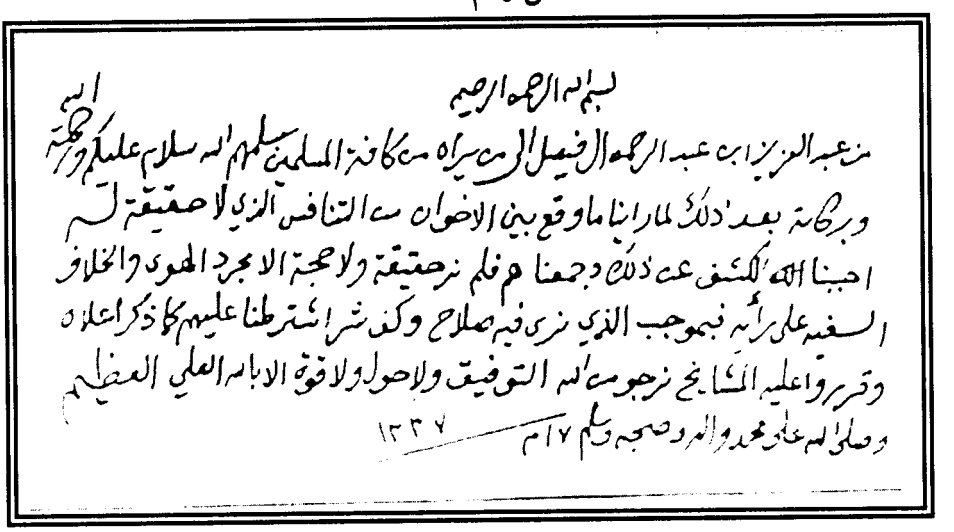

وقد كتب الملك – رحمه الله – رسالة عامة أكد في أولها على حق العلماء في الرجوع إليهم وعدم الاستهانة بهم[2].

(١) انظر الشكل رقم (٢٥).

(٢) انظر الشكل رقم (٢٦).

الشكل رقم (٢٦)

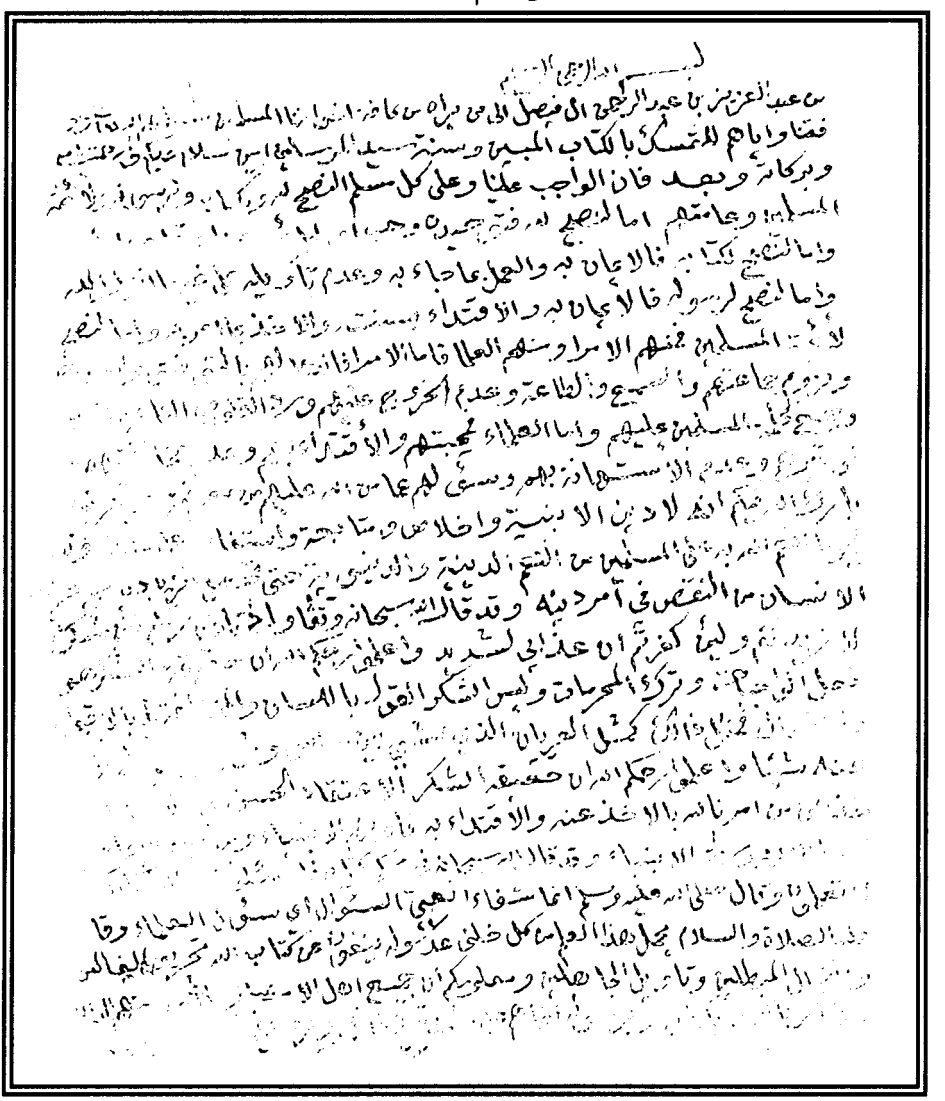

وأشار إلى إعجاب بعض طلبة العلم بأنفسهم وآرائهم، وعدم اهتمامهم بأخذ رأي العلماء في ذلك[1].

(١) انظر الشكل رقم (٢٧).

الشكل رقم (٢٧)

وأكد على ولاية ولاة الأمور من الحكام والعلماء، ووجوب الرجوع إليهم حسماً للشر والفتن[1].

(١) انظر الشكل رقم (٢٨).

الشكل رقم (٢٨)

وأشار إلى انتقال بعض إخوان البادية من هجرة إلى أخرى لاعتراضهم

على بعض طلبة العلم في الهجرة المهاجر منها، ونهى عن الانتقال من هجرة إلى أخرى إلا بموجب شرعي. وأكد في نهاية رسالته الاهتمام بطاعة العلماء، وأعلن – رحمه الله – التزامه هو بذلك حيث قال " فأما أنا فلا عندي قليل ولا كثير سوى

إقامة أمر هذه الشريعة، وامتثال أمر العلماء "[1].

الشكل رقم (٢٩)

(١) انظر الشكل رقم (٢٩).

الخاتمة :

وفي ختام هذا البحث يمكن الإشارة إلى النقاط التالية :

- الأثر السيئ لهذه الفتنة التي حدثت نتيجة خروج الأمير سعود على أخيه الإمام عبد الله بن فيصل، وما أدت إليه من حروب بين الطرفين، وإسقاط للدولة السعودية الثانية.

- عدم اقتصار الأثر السيئ لهذه الفتنة على الخسائر البشرية والمادية، وتغيير الوضع السياسي، وامتداد هذا الأثر سلباً على أوضاع العلماء وطلبة العلم، ومواقفهم من إفرازات هذه الفتنة، وذلك بعد توقف مهام المرجعية والقيادة الدينية التي ضعفت بعد سقوط الدولة السعودية الداعمة لها، والتي كان يرجع إليها للتحكيم بين المختلفين مما كان سبباً في كثرة نقاط الاختلاف بين العلماء وطلبة العلم، وتمسك كل ذي رأي برأيه، وتجاوز ذلك إلى الحديث في بعض النقاط المتعلقة بالقضاء والقدر، والولاء والبراء، والاستعانة بالمبتدعة ومن يشك في سلامة معتقدهم، وغير ذلك من المسائل التي كان الإفتاء والبت فيها من خصوصيات المرجعية والقيادة الدينية المحترمة من الأغلبية الساحقة من العلماء وطلبة العلم.

- كانت المسائل المختلف فيها – في الغالب – لا توجب الاختلاف بين الجانبين إلا أن التنافس، وجهلة أتباع الطرفين كان سبباً في زيادة هذا الاختلاف، ولذلك عندما جمع الإمام عبد العزيز – رحمه الله – في عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م بعض المختلفين، وسألهم عن نقاط الاختلاف لمناقشتها لم يذكر أحد من الحاضرين مسألة معينة يوجد فيها خلاف حقيقي بل أرجعوا الخلاف بينهم إلى التنافس والتشاحن، واستغفروا الله وطلب كل طرف العفو من الطرف الآخر.

- اهتمام الملك عبد العزيز – رحمه الله – بهذه المشكلات، وإيجاد علاجها، ومعرفته بالوسائل والأساليب الناجحة لعلاجها، واختيار المناسب منها في وقته

ومكانه، ففي رسالته التي كتبها إلى أهل القصيم أشار فيها إلى ما مَنّ الله به على أهل هذه البلاد من تطبيق مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ونبه إلى وجود بعض طلبة العلم الذين يجهلون مبادئ هذه الدعوة، ويتأولون النصوص على غير تأويلها، ويقدحون في العلماء الذين لا يؤيدونهم في مواقفهم المخالفة للدين والساعية في تفريق كلمة المسلمين.

وقد رأى – رحمه الله – استخدام أسلوب الشدة مع هؤلاء فدعاهم إلى الرجوع إلى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وسؤال العلماء عما يشكل عليهم، وهدد المخالفين لذلك بمعاقبتهم بأشد العقاب.

وإذا كان – رحمه الله – قد استخدم هذا الأسلوب المتشدد في هذه المناسبة لاعتقاده بأنه الأفضل في علاجها فقد استخدم أسلوب اللين في مناسبة أخرى عالج فيها دعوى بعض طلبة العلم عجزهم عن قول كلمة الحق خوفاً من بعض الأمراء والعلماء حيث جمع الطرفين في اجتماع أعلن في بدايته الأمان التام للحاضرين بإبداء آرائهم دون خوف من أي جهة.

- تأكيد الملك عبد العزيز على وجوب رجوع طلبة العلم - في حال تعدد وجهات نظرهم - إلى علماء بلدهم المعينين من قبل الإمام والمشايخ في الرياض.

وقد نجحت هذه الوسائل والأساليب – ولله الحمد – من الإمام والعلماء في إنهاء هذه الخلافات، وتوحد العلماء وطلبة العلم في المسائل الأصولية، أما مسائل الفروع فعلماء المسلمين تتعدد وجهات نظرهم فيها منذ عهد الصحابة – رضي الله عنهم – وليس فيها ما يوجب الفرقة والاختلاف. أسأل الله تعالى أن يديم على هذه البلاد أمنها واستقرارها، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

أ- أولاً : الوثائق :

١- رسالة الشيخ سليمان بن سحمان إلى الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد رحمهما الله. لدى الباحث.

٢- رسالة الشيخ سليمان بن سحمان في الرد على الشيخ عبد الله بن عمرو رحمهما الله. مكتبة الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد في الرياض.

٣- رسالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أهل القصيم. لدى الباحث.

٤- رسالة من الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخ محمد بن عمر بن سليم. دارة الملك عبد العزيز. لدى الباحث.

٥- رسالة من الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخين: محمد بن عمر بن سليم، ومطلق بن عقيل، لدى الباحث.

٦- رسالة من الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخين: محمد بن عمر، ومحمد بن عبد الله آل سليم. لدى الباحث.

٧- رسالة فهد بن سلطان بعنوان (توضيح المنهج في الرد على ابن عرفج). لدى الباحث.

٨- محضر اجتماع الإمام عبد العزيز بالعلماء وطلبة العلم في القصيم. لدى الباحث.

٩- ملحق لمحضر اجتماع الإمام بالعلماء وطلبة العلم بالقصيم. لدى الباحث.

١٠- رسالة عامة من الإمام عبد العزيز يطالب فيها الناس – وخصوصاً طلبة العلم – باحترام المرجعية الدينية، والرجوع إلى العلماء فيما يختلفون فيه. لدى الباحث.

ب- ثانياً: المصادر والمراجع المنشورة :

إبراهيم بن صالح بن عيسى

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.

حسن بن جمال الريكي

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

حسين بن غنام

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٨ هـ.

حمد الجاسر

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، ١٣٩٧ هـ.

حمد بن عتيق

سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك، تحقيق الشيخ الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ١٤٠٩ هـ.

خير الدين الزركلي

الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩ م.

عبد الرحمن بن قاسم العاصمي

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى، ١٣٥٦ هـ.

عبد الله بن عبد الرحمن البسام

علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩ هـ.

عبد الله بن محمد البسام

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق الأستاذ إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠ م.

عثمان بن بشر

عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، طباعة دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢ هـ.

محمد بن عمر الفاخري

تاريخ الفاخري، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.

محمد بن ناصر العبودي

معجم القصيم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.

مجموعة من الباحثين

الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩ هـ.

* * *